

60 تفسير سورة النمل | الآية 35-54 | تفسير ابن كثير

علي غازي التويجري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد يقول الله جل وعلا - 00:00:03

ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالح ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمان في هذه الآيات المباركات يذكر الله جل وعلا شيئا من خبر وقصص النبي الله صالح مع قومه - 00:00:22

ثمود بعد ان ذكر قصة سليمان التي مرت معنا في الدرس السابق فيقول جل وعلا ولقد ارسلنا الى ثمود الى ثمود وثمود تطلق على القبيلة التي بعث الله اليهمنبيه صالح - 00:00:44

كانوا في جهة العلا منطقة تعرف بل تعرفاليوم بمدائن صالح قال جل وعلا اخاهم صالح الاخ هنا المراد بها اخوةالنسب وليسوا اخوة الدين لان اخوة الدين لا تثبت الا لمن كان مسلما مؤمنا - 00:01:06

انما المؤمنون اخوة وانما المراد هنا اخوةالنسب ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالح ان اعبدوا الله يعني ارسلناهم بالتوحيد بعبادة الله ارسلناه فقلنا له قل لهم اعبدوا الله - 00:01:33

اي افردوه بالعبادة وخصوصه بالعبادة ووحوذوه ولا تصرفوا شيئا من العبادة لغيره جل وعلا فاذا هم فريقان يختصمان يعني بعد ما جاءهم صالح وقام بما امره الله به من دعوتهم الى التوحيد وافراد الله جل وعلا بالعبادة - 00:01:53

انقسموا الى فريقين الى مؤمنين وكافرين الى قسمين مؤمن وكافر لقوله تعالى قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالح مرسل من ربه قالوا ان - 00:02:17

بما ارسل به مؤمنون قال الذين كفروا قال الذين استكبروا انا بالذى امنت به كافرون اذا انقسموا الى قسمين وايضا يختصمان يتجادلون بينهم مخاصمة فيجادلهم المؤمنون بالدعوة الى الحق واقامة الدلائل والحجج وعلى رأسهم النبي الله صالح - 00:02:40
وهم يجادلون بالباطل ورد الحق وقد ذكر الله عز وجل قصص صالح في مواطن اخر من كتابه وبسط القول فيها وقد مر معنا شيء من ذلك قال يا قومي لم تستعجلون بالسيئة - 00:03:06

قال القائل هو صالح عليه السلام قال يا قومي لم تستعجلون اه الاستعجال هو طلب وقوع الشيء بسرعة قال الطبرى لاي شيء تستعجلون عذاب الله قبل الرحمة وقال ابن كثير - 00:03:25

اي لم تدعون بحضور العذاب ولا تطلبون من الله رحمته وهذا كما اخبر جل وعلا عنهم في آية اخرى قال فعقرروا الناقة واتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعددنا ان كنت من المرسلين. هذا استعجال - 00:03:58

ائتنا بما تعددنا ان كنت مرسلا حقا قال يا قومي لم تستعجلون بالسيئة والسيئة هي العقوبة وجاء العمل هو العذاب بسبب فعلهم وكفرهم قبل الحسنة والحسنة قيل هي الايمان قيل هي العافية - 00:04:21

قبل وقيل الرحمة وكل ذلك حق فلما طلبون عذاب الله وهي السيئة قبل الحسنة لما لا تتركون طريق الايمان الذي يكون سببا في رحمتكم ونجاتكم واحسان الله جل وعلا اليكم - 00:04:49

قال جل وعلا لولا تستغفرون الله لولا تحظى ظبية بمعنى هلا يحثهم ويحظهم ويرشدهم الى الاستغفار يستغفرون الله اي تطلبون منه ان يغفر لكم ذنوبكم والمراد به التوبة يعني تتوبون الى الله وتستغفرون من كفركم وشرككم وعندكم - 00:05:12

لعلكم ترحمون اذا فعلتم ذلك واستغفرتם الله يكون سببا لرحمتكم ونجاتكم من العذاب ويتمتعكم متعاما حسنا ولكنهم ابوا ذلك بل قالوا

قالوا اطيرنا بك وبمن معك بتطيرنا اي تطيرنا والتطير هو التشاوم - 00:05:37
بمرئي او مسموع او معلوم واصله من الطير التطير هو التشاوم لكن سمي تطيرا لان العرب كان اكثر تشاومهم بالطير فاذا رأوا الطير
تشاءموا به بطيرانه وذهابه ومجيئه فاذا الفوا طيرا فطار - 00:06:04

وادر امامه قالوا هذا بارح يعني امضوا في السفر واذا طار وجاء الى جهتهم وجاء الى قالوا لا لا تمضوا في سفركم هذا بارح
هذا سارح وهذا كله لا معنى له واذا ذهب يمينا - 00:06:34

الطائر قالوا امضوا في سفركم واذا ذهب يسارا قالوا لا تذهبوا اذا سمعوا نعيق الغراب؟ قالوا هذا سفر مشؤوم او صوت البويم قالوا
هذا سفر مشؤوم او دليل على حصول شر - 00:07:00

الى غير ذلك فلما كثر تشاومهم بالطير سميت طيرة لاجل ذلك وهي من الشرك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الطيارة شرك
الطيارة شرك الطيارة شرك وقال ليس منا من تطير او تطير له - 00:07:19

وكلاها احاديث صحيحة لان التطير فيه نوع من ادعاء علم الغيب فلما يرون صالحًا فيتشاءمون به او بقومه او يرون طائرا او غير ذلك
فكأنهم يعني جعلوا ذلك من علم الغيب - 00:07:37

انه يعلم هذا الطائر ان سفرك هذا سيكون سينا او غير ذلك وهذا من علم الغيب قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
وما يشعرون ايانا يبعثون - 00:08:03

فهذا الطير وهذه الدابة وهذه البهيمة لا يدرى ولا يعلم شيء من الغيب ماذا سيحصل لك غدا او بعد غد قالوا اطيرنا بك وبمن معك
يعني يتشارمون بصالح ومن معه - 00:08:19

والمعنى تشاءمنا بك وبمن معك وذلك انهم آآ وكلما اصابتهم مصيبة قالوا هذا من قبل صالح واصحابه قال ابن كثير اي ما رأينا على
وجهك ووجوه من اتبعك خيرا وذلك انهم لشقائهم كان لا يصيب احدا منهم سوء الا - 00:08:38

قالوا هذا من قبل صالح واصحابه. قال مجاهد تشاءمونا به وهذا قال ابن كثير وهذا كما قال تعالى اخبارا عن قوم فرعون
فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يتطيروا بموسى ومن معه - 00:09:08

الا انما طائرهم عند الله وقال تعالى وان تصبهم حسنة يقول هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقول هذه من عندك قل كل من عند
الله هذا ايضا تطير قريش وكفار قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:28

قل كل من عند الله اي بقدر الله وقضائه. وقال جل وعلا مخبر عن اهل القرية اذ جاءها المرسلون قالوا انا تطيرنا بكم فان لم تنتهوا
لنرجمنكم ولا يمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم - 00:09:45

وقال هؤلاء اذ اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله اي الله يجازيكم على ذلك بل انتم قوم تفتتون آآ والمراد ان الله سبحانه
وتعالى امر نبيه اه ان يبين ان طائرهم ومصابئهم - 00:10:03

وهذا كله من عند الله. وبسبب افعالهم قال الامين الشنقيطي رحمه الله قال بعض اهل العلم اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم
عند الله فالشر الذي اصابكم بذنبكم لا بشؤم صالح - 00:10:26

ومن امن من قومه بل انتم قوم تفتتون اي تبتلون بالطاعة والمعصية قيل تفتتون اي تتحدون وقال ابن كثير والظاهر ان
المراد بقوله تفتتون اي تستدرجون فيما انتم فيه من الضلال - 00:10:48

اذا انتم تفتتون بهذا تختبرون وتبتلون اه وتمتحنون ولذلك خسروا الامتحان لأنهم تطيروا وتشاءموا ولم يؤمنوا فوق علهم العذاب
واهلكهم الله جميعا ثم قال سبحانه وتعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض - 00:11:11

ولا يصلحون كان في المدينة اي مدينة في تموت مدان صالح المكان الذي كان فيه صالح وقومه تسعة رهط اي تسعة نفر وهم
رؤوس قومهم كانوا هم الرؤوس قال ابن كثير - 00:11:41

يخبر تعالى عن طغاة ثمود ورؤوسهم الذي كانوا دعاة قومهم الى الضلال والكفر وتکذيب صالح والى بهم الحال الى انهم عقرروا الناقة
وهموا بقتل صالح ايضا بان يبيته في اهله - 00:12:05

ليلا فيقتلوه غيلة ثم يقول لاوليائه انهم ما علموا بشيء من امره وانهم لصادقون فيما اخبروهم به من انهم لم يشاهدو ذلك
فقال تعالى وكان في المدينة اي مدينة ثمود تسعه رهط اي تسعه نفر يفسدون في الارض ولا يصلحون وانما غالب - 00:12:24

آهؤلاء على امر ثمود لانهم كانوا كبراء فيهم وكانوا رؤسائهم قال العوفي عن ابن عباس هؤلاء هم الذين عقوبوا الناقة اي الذين صدر ذلك عنهم اي اي الذين صدر ذلك عن ارائهم ومشورتهم - 00:12:50

قبحهم الله ولعنهم وقد فعل ذلك ثم ساق ابن كثير عن عطاء ابن ابي رباح في قوله وكان في المدينة تسعه رهط يفسدون في الارض
قال كانوا يقرضون الدرادم كانوا يقرضون الدرادم - 00:13:10

يعني انهم كانوا يأخذون منها يعني قرض الشيء قرظوا يعني اخذ منه اقطع وقص منه جزءا فالمراد قال وكأنهم كانوا يتعاملون بهذا عدد كما كانت العرب يتعاملون وقال الامام ما لك - 00:13:32

عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه قال قطع الذهب والورق من الفساد بالارض وفي الحديث الذي رواه ابو داود وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى - 00:13:54

عن كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم الا مين بأس يعني هذا شيء من افسادهم وهو انهم كانوا يأتون بالدرادم ويتعاملون بالعدد مثلا يشتري السلعة بعشرة دراهم هم ماذا يصنعون يقطع من هذا الدرهم قطعة - 00:14:11

ويقصه لان الشراء والبيع بالعدد فيدفع عشرة دراهم بهذه السلعة ولكن هذه الدرادم قد نقص منها شيئا قطعه منها لاجل ان يجعله درهما مستقلا وعلى كل حال هذا شيء من افسادهم. لان الافساد في الارض - 00:14:37

هو العمل فيها بمعصية الله الافساد في الارض هو العمل فيها بمعصية الله جل وعلا. وهذا يشمل كل ذنب واعظمه الكفر والشرك الذي كان عليه قوم صالح قال وكان في المدينة تسعه رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون - 00:14:57

هذا حال الكفار والمنافقين يفسدون في الارض لانهم يعملون فيها بالمعاصي ولا يصلحون لا يصلحون الارض بالطاعة لان اصلاح الارض انما هو بالعمل فيها بطاعة الله واتباع شرعه ولهذا المؤمن الذي يعمل الصالحات ويستقيم ويلتزم بيدينه - 00:15:18

هذا في الحقيقة يعمل في الارض بالاصلاح ويسرح الارض بهذا العمل بخلاف الكافر او المنافق فانه يفسد الارض بسبب اعماله الخبيثة القبيحة قال جل وعلا قالوا تقاسموا بالله لنبيتنا. قال هؤلاء التسعه - 00:15:40

وهم رؤساء القوم تقاسموا اي تحالفوا يقسم كل واحد منكم لآخر قسما ويحلف له حلفا لنبيتهن تحالف حتى يكون الامر مؤكدا لنبيتهن والتبييت هو العمل في الليل والمراد هنا لنباوغتن بياتا اي ليلا - 00:16:05

فنقتل اهله معه والتبييت يكون في الليل لانه يكون فيه الخفاء لنبيتهن واهله ثم لنقولن لوليه لاولياء صالح وقومه وجماعته ما شهدنا مهلك اهله ما شهدنا ما حضرنا او ما رأينا - 00:16:33

وانا لصادقون في الحقيقة هم كاذبون لكن يريدون ان يبرروا فعلهم بانهم صادقون وما رأوه وما فعلوا ذلك يعني ما قتلوا ولا يبيتوا وقيل ان معنى وانا لصادقون لانهم سيفعلون ذلك ليلا ولا يرون - 00:17:02

ولا يرون آآ القتل كيف هو وانما يقتلون في ظلمة الليل والحاصل انهم ارادوا الكذب وهذا دليل والله اعلم آآ ان صالح لا كان له قوم وهم اولياوه ولكن الذي يظهر والله اعلم - 00:17:22

كما قال الامير الشنقيطي رحمة الله انهم لم يكونوا على دينه وان يعني دفاعهم عن صالح هي حمية ومن اجل النسب فقط ما كانوا معه على دينه لانهم ما كانوا يخافون - 00:17:46

من المؤمنين ما كانوا يخافون من المؤمنين بل كما مرت الآيات انهم قالوا ان بما ارسل قالوا انا قال الذين انا بالذي امنت به كافرون وسمى المؤمنين قال للذين استضعفوا - 00:18:05

لمن امن منهم اتعلمون ان صالح مرسلا من ربها فالحاصل انهم كانوا يخافون من قومه لان الله قد يدفع عن الانسان بقومه وان لم يكونوا معه على دينه كما دفع الله - 00:18:29

عن نبينا صلى الله عليه وسلم بعمه ابي طالب مع انه لم يكن على دينه بل ببني هاشم وبني المطلب ولكن لا ينفع الا اذا كان الامر لله

ونقراها لله - 00:18:45

هذا هو الذي ينفع اذا كان الدفاع عن الدين وعن اولياء الله تقربا لله مع الايمان قال ما شهدنا مهلك اهله هذه فيها عدة قراءات مهلك
اهله بفتح الميم ومهلك - 00:19:00

اهله مهلك اهله وكلها قراءات صحيحة قال ومكرنا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون. اخبر جل وعلا ان هؤلاء الرهب وهم رؤساء
ال القوم مكرروا مكرا اه المكر وهو تدبير الامر - 00:19:20

خفية اذا اراد بصاحبه شرًا يمكر به ويدير الامر به خفية ليوقعه فيما يضره فاخبر الله انهم مكرروا ودبوا هذا لانهم يريدون ان يقتلوه
ليلاً وببيتهم ليلاً ثم يجحدون ذلك - 00:19:50

ولا يعترفون به حتى لا يتهمهم قوم صالح قال ومكرنا مكرا فيه اثبات المكر لله جل وعلا والمكر والاستهزاء والكيد والخداع هذه انما
تبثت لله جل وعلا على سبيل المقابلة والجزاء - 00:20:16

فلا تبثت لله على سبيل الاطلاق لأن دلالة هذه الصفات في اللغة تدل على الكمال اذا كان على سبيل المقابلة والمجازاة وتدل على غير
الكمال اذا كانت على سبيل الابتلاء - 00:20:43

الله جل وعلا يوصف بالمكر ويوصف بالكيد لكن على سبيل التقييد والمجازاة. ولهذا هنا قال ومكرروا مكرا ومكرنا مكرا. يعني مكرنا
بهم لما مكرروا مقابل مكرهم وهذا كمال كما قال جل وعلا انما انما - 00:21:09

نحن مستهزئون الله يستهزي بهم وقال جل وعلا يخادعون الله والذين امنوا وهو خادعهم فالحاصل ان هذه الصفات تثبت لله جل
وعلا على سبيل التقييد على سبيل التقييد والمجازاة حتى تكون كماله لانها اذا كانت على سبيل التقييد والمجازاة - 00:21:30

فانها تكون كمالا فالاستهزاء بالمستهزئ كمال والمكر بالماكر كمال والكيد للكائد كمال والمخادعة للمخادع كمان قال جل وعلا ومكرروا
مكرروا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون اي لا يحسون بذلك وهم لا يشعرون اي لا يحسون بذلك - 00:22:01

وهم كانوا يمكررون ولكن ما شعروا وما احسوا وما علموا ان مكرهم هذا سبب لمكر الله بهم واهلاكم والقضاء عليهم قال جل
وعلا فانظر كيف كان عاقبة مكرهم. انا دمناهم وقومهم اجمعين - 00:22:27

فانظر يا نبينا او فانظر ايها القاري ايها المعتبر كيف كان عاقبة امرهم يعني الى اي شيء صار ام صار امرهم صار الى ان اخذتهم
الصيحة واهلكهم الله اجمعين واخذتهم رجفة - 00:22:57

رجفة مع صيحة قطعت قلوبهم فهذا عاقبة مكرهم وهذا نهايته قال جل وعلا انا دمناهم وقومهم اجمعين دمناهم يعني اهلكناهم
من التدمير وهو الاهلاك فقط لهؤلاء التسعة لا لهم ولقومهم اجمعين - 00:23:30

لان قومهم كانوا على دينهم وعلى ما هم عليه من الشر والفساد لكن هؤلاء كانوا هم الرؤوس هم الذين كانوا يبدرون الامر لكن لما كان
قومهم معهم على ما هم عليه - 00:24:00

دمرهم الله اجمعين ونجى صالح ومن معه من المؤمنين قال جل وعلا فتلك بيوتهم خاوية فتلك بيوتهم اي هذه بيوتهم خاوية اي
خالية من السكان بجميع اهلاك جميع اهلها وهذا واضح الى اليوم - 00:24:20

ترى بيوتهم في الجبال لا ترى الا توارد الابواب في حمرة الجبل وهي من الداخل بيوت وغرف فبقيت بيوتهم الى يومنا هذا خاوية ما
بها احد اهلكهم الله ودمرهم ولم تسكن من بعدهم - 00:24:47

لانها ديار معدبين قال جل وعلا بما ظلموا اي بسبب ظلمه وكفرهم وقتلهم الناقة التي نهوا عن قتلها و ايضا بسبب تبییتهم للشر وما
ارادوه من قتل صالح واهله قال جل وعلا - 00:25:13

ان في ذلك لایة معنی ایة عبرة وموعظة لكن لمن لقوم يعلمون صدق هذا القرآن ويعلمون عن الله مراده ويعلمون انه لا
الله الا هو يفعل ما يشاء - 00:25:46

ويحکم ما يريد ولا شك ان ذلك به عبرة فقد كانت لهم صولة وجولة ودولة وكانوا وكان لهم نادي. فما اغنى عنهم ذلك شيئاً لما كفروا
دمرهم الله واهلكهم في هذا ایة عبرة لا تغتر - 00:26:13

بقوتك ولا بجماعتك ولا بكثرة اصدقائك او اعوانك على الباطل فان الله جل وعلا غالب على امره وانه جل وعلا يمهد ولا يهمل فالانسان يحذر من المعاصي اشد الحذر يحذر منها اشد الحذر - [00:26:52](#)

فان الله جل وعلا يمهد ولا يهمل فتب الى الله يا عبد الله وارعو عن الذنب ولا تغتر بامهال الله لك فان كل ما هو اقرب ثم قال جل وعلا - [00:27:25](#)

ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقوون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقوون وهو صالح ومن معه من المؤمنين فان الله سبحانه وتعالى قد نجاهم من العذاب واهلك هؤلاء القوم جميعا ولهذا الانسان اذا امن نجاهم الله - [00:27:52](#)

ولو كان وحده ولو كان العدد قليل ولهذا مؤمن ال فرعون ينجيه الله يأتي مؤمنا وحده وقومه الى النار وبئس اللود المورود من الانبياء من يأتي يوم القيمة ليس معه احد - [00:28:29](#)

لكن ينجيه الله جل وعلا ومنهم من يأتي النبي ومعه الرجل او الرجلان الائمان سبب النجاة لكن لا بد من الائمان الذي يستعمل على اركان الائمان الثلاثة وهي التصديق بالقلب والنطق باللسان - [00:28:54](#)

والعمل بالجوارح فيعتقد الحق ويقر به بداخله وفي قلبه وينطق به ويتكلم به وايضا تعمل جوارحه بهذا بمقتضيات الائمان فيصلني ويصوم ويزكي ويحج ويغترر ويفعل الاعمال الصالحة وقول هنا وكانوا يتقوون - [00:29:24](#)

يعني لا بد مع الابن لا بد مع الائمان من التقوى وهي اتقاء ما حرم الله جل وعلا لان التقوى هي ان تعمل لله ان تقوم بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله. وان تترك معصية الله على نور من الله تخشى عقوبة الله - [00:30:00](#)

ولهذا يقول المفسرون التقوى ان يجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بفعل اوامرها واجتناب نواهيه نسأل الله العلي العظيم ان يجعلنا واياكم من المتقين وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده رسوله نبينا محمد - [00:30:31](#) - [00:30:54](#)